

مهاجرون أفارقة تركوا حلم أوروبا لينجحوا في المغرب

مهن بسيطة ومشاريع خاصة تحقق الاستقرار وتضمن المستقبل



العمل طريق الاستقرار

هدفي اليوم هو تطوير عملي، وليس لي طموح آخر سوى جمع المال لأوفر حياة أفضل لي ولعائلي في السنغال.

ومنذ سنوات يعمل الكاميروني ريتشارد وينونغ تقني كهربائي في الدار البيضاء، وتدير زوجته صالون تجميل، ريتشارد من الذين راوا في البداية أن المغرب دولة عبور فقط في طريقهم إلى أوروبا، ولكنه غير رأيه بعد ذلك، "رأيت أن ذلك غير مهم بالنسبة إلي، لأنني حصلت على بعض الوظائف التي بإمكانني القيام بها في المغرب. الأمور تسير على ما يرام معي، ولا حاجة للذهاب إلى أوروبا".

وفي السنوات الماضية، حصل الآلاف من أفارقة جنوب الصحراء على وثائق إقامة مغربية، وذلك بعد مبادرات أطلقتها السلطات المغربية، من أجل جعل إقامة المهاجرين قانونية في المغرب. يقول ريتشارد إن لديه العديد من الأصدقاء والأقارب الذين توجهوا إلى أوروبا. لكن لم تكن لكل منهم نهاية سعيدة، "المسألة صعبة للغاية. فمنهم من فقد حياته ومنهم من نجح".



العديد من المهاجرين الأفارقة توجهوا إلى أوروبا لكن لم تكن لكل منهم نهاية سعيدة



بلداننا الأصلية، ناهيك عن مناخ الأعمال الملائم في المغرب.

وعلى خلاف بلدان أخرى في حوض البحر الأبيض المتوسط، ففي المغرب، لا حاجة إلى إيجاد شريك مغربي ليؤسس الأجنبي مقاولته الخاصة، كما أن المقاولين المغربية مستعدون دائما للتعاون مع نظرائهم الأفارقة لإيجاد أسواق على مستوى أفريقيا جنوب الصحراء.

وبالنسبة إلى المهاجرين المستقرين حديثا في المغرب أو الذين يفكرون في دخول عالم المقاولة، يعتبر إنكوي إيما فنان كليف أن الوقت مناسب لخوض المغامرة.

وقال موسى أبيدي (34 عاما) لموقع سكاى نيوز، "وصلت إلى المغرب قادمًا من السنغال قبل 7 سنوات، على أمل الالتحاق بأوروبا.. حلمي لم يتحقق إلى حدود اليوم. في الدار البيضاء زاولت مهنا مختلفة إلى أن انتهت بي المطاف ببيع الحقايب والأحذية النسائية داخل السوق الأفريقية. إنني أعمل هنا لأعيش فقط".

ويضيف موسى، "أنا مرتاح نسبيًا في المغرب، واندمجت تدريجيا مع الحياة هنا،

للانباء، إنه قام بـ"رحلة طويلة" إلى العاصمة المغربية لغرض وحيد وهو أن "يعيش حياة أفضل". ومن خلال تصفح العديد من الصور، التي تظهر كيف تمكن من تجاوز أوقات صعبة، عندما كان يشتغل في أعمال شاقة هنا وهناك، خاصة كعامل بناء مبتدئ، ثم كبائع متنقل للإكسسوارات، يدرك آسان أنه بات الآن في "أفضل حال"، وأن جميع التجارب السابقة التي مر بها انتهت به إلى الاقتناع بأنه لا ينبغي الاستسلام أبدا.

وكما لا يخفى على أحد فإن البحث عن شغل أول مرة أو فرصة عمل جديد، ليس بالأمر الهين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالعثور عليه في بلد مضيف. ومع ذلك، فإن الأفق يبدو غير واضح بالنسبة إلى البعض، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بخوض مغامرة في قطاع المقاولات بصفة مهاجر.

لكن بالنسبة إلى إنكوي إيما فان كليف، رئيس كتفديرالية المقاولين والأطر الشباب لأفريقيا جنوب الصحراء في المغرب، وهي هيئة تضم ما يقرب من 200 مقاول وإطار، فإنه لا يشاطر هذا الرأي، ويرغب في بحض الأفكار والأحكام الجاهزة حول فرص عمل المهاجرين في المغرب.

وصل فان كليف وهو كونغولي الجنسية، إلى المغرب كطالب في المحاسبة المالية في أكتوبر 2005، حيث وجد ملاذا آمنا حتى الآن.

ووفق تصريحه للوكالة ذاتها، فبعد عشر سنوات، قرر تأسيس شركته الخاصة كمقاول ذاتي، قبل الانتقال إلى شركة ذات مسؤولية محدودة. ويرجع السبب وراء قراره إلى اعتقاده الصادق بأن الفرص متعددة ومتاحة بالمغرب لأي راغب في العمل بمجال المال والأعمال، وقد تمكن من خلال مشروعه من إنشاء فروع ببلدان أخرى.

ولدى سؤاله عن المصادر الحقيقية للتحفيز التي تقنع مواطني أفريقيا جنوب الصحراء بالتوجه إلى مجال المقاولة في المغرب، أجاب "إنهم يفعلون ذلك لسببين، إما بسبب الضرورة والعمل في ميادين المطاعم والحلاقة والتجارة، وإما لأنهم درسوا في المغرب ويريدون أن يشتغلوا لحسابهم الخاص".

وفي ما يتعلق بالمزايا، يوضح رجل الأعمال الكونغولي الشاب، أن في المغرب "سوقا كبيرة من الزبائن في أفريقيا جنوب الصحراء، والعديد من الأمور التي تتم في إطار التعاون جنوب-جنوب، وهي لا تزال غير موجودة في

رحلة الشباب القادمين من أفريقيا جنوب الصحراء، على أمل العبور إلى الضفة الأوروبية، ملامى بالمخاطر والعراقل. ولاقتناع بعضهم بأن الحياة في أوروبا غير مضمونة النتائج، فقد اختاروا الاستقرار في المملكة المغربية بعد تسوية وضعياتهم القانونية والانخراط في سوق العمل، فمنهم من اشتغل في أعمال بسيطة ومنهم من بحث مشروعه الخاص.

الرباط - يصل المهاجرون من أفريقيا جنوب الصحراء إلى المغرب لغايات مختلفة، ورغم أن أغلبهم يجعله محطة للانتقال إلى أوروبا عبر مدينتي سبتة ومليلية إلا أن هناك من يختارون الاستقرار فيه، إما بسبب الدراسة، أو العمل.

بعض المهاجرين الذين يفضلون الاستقرار في المغرب لجعلوا منه بلد إقامة وليس مجرد نقطة عبور، يفسرون اختيارهم هذا بأسباب مرتبطة أساسا بالآفاق التي توفرها لهم المملكة في سعيهم نحو حياة أفضل.

ويجلى هذا الواقع في توجه غالبية هؤلاء المهاجرين الأفارقة، ولاسيما في السنوات الأخيرة، إلى امتحان حرف بسيطة ساعين إلى تعلم اللهجة والعادات والتقاليد المغربية، كما أن الأمر يتعلق بقرار من جانب هؤلاء لتجاوز كبوات الماضي والإسكاب مجددا بزمام مستقبلهم.

وعلى نحو متزايد، أصبح العمل في وظائف غير مهيكلة أو موسمية في مختلف الأنشطة أمرا اعتياديا، ولاسيما



اندماج لأطفال المهاجرين

هندوراسيون ينوون الهجرة سيرا على الأقدام إلى بلاد جو بايدن

ووقعت غواتيمالا والمكسيك وهندوراس اتفاقية مع إدارة ترامب تعهدت بموجبها العمل مع الولايات المتحدة لوقف تدفق الهجرة من أميركا الوسطى.

المهاجرون يأملون في أن يخفف الرئيس جو بايدن، من التشدد في سياسة الهجرة التي اعتمدها الولايات المتحدة

وستتوجب على المهاجرين المتجهين إلى الولايات المتحدة طلب اللجوء في أحد تلك البلدان عند وصولهم إليها، وإلا سيتم إعادتهم عند وصولهم إلى حدود الولايات المتحدة.

ووافقت المكسيك في يونيو 2019 على نشر جنود لمنع المهاجرين من الوصول إلى الحدود الأمريكية. وأعلنت غواتيمالا الخميس حالة التأهب في سبع مقاطعات تحسبا لوصول القافلة الوشيك. ويسمح هذا المرسوم "لقوات الأمن بأن تقض بالقوة أي نوع من التجمعات أو المظاهرات العامة التي تقام دون إذن".

وقالت السلطات في غواتيمالا إنه إذا "كانت الهجرة تعتبر حقا، فيتوجب على المهاجرين احترام معايير الدخول إلى أراضيها، لا سيما تقديم اختبار سلبي لكوفيد - 19 وكذلك وثائق الهوية"، وهو أمر يشمل أيضا القصر.

لقوافل المهاجرين إلى أراضيها، وأنها ستواصل الالتزام بتشريعات الهجرة والبروتوكولات الصحية المعتمدة". وقال قائد شرطة هندوراس جوليان هيرنانديز إن "الجريمة المنظمة تروج للقوافل". وأضاف للصحافيين "إنه لأمر محزن أن نرى هذه العائلات التي تأسل في تحسين ظروفها المعيشية تغادر مع خطر وقوعها في أيدي هؤلاء المجرمين".

وغادرت هندوراس أكثر من 12 قافلة للمهاجرين منذ أكتوبر 2018، لكن جميعها اشتبكت مع الآلاف من حرس الحدود والعسكريين الأميركيين المتمركزين على الحدود الجنوبية مع المكسيك بأمر من الرئيس ترامب.



رحلة مفضية إلى "الحلم الأمريكي"

الخميس، وأرب عن رغبته في العمل مع المكسيك وشركاء آخرين لمعالجة الأسباب الرئيسية وراء الهجرة. غير أن القوائم بأعمال مفوض الجمارك وحماية الحدود الأميركية مارك أ. مورغان توجه إلى المشاركين في القافلة بالقول "لا تضيّعوا وقتكم ومالك ولا تخاطروا بسلامتكم وصحتكم"، محذرا إياهم من أن الرحلة "مميّنة".

وأشار إلى أن دوريات أميركية عثرت السنة الماضية على "250 جثة على طول الحدود الأميركية المكسيكية بعد أن تخلّى المهريون عن العشرات من المهاجرين خلال فصل شتاء قاس". وحذرت الحكومة المكسيكية من أنها "لن تسمح بالدخول غير القانوني

المدمر لإعصاريين قوين في نوفمبر الماضي.

وقال أحد المشاركين في القافلة، وهو رجل في منتصف العمر وبرفقتة زوجته وأحد أقربائه، "فقدنا كل شيء، ليس لدينا خيار سوى الذهاب إلى الولايات المتحدة".

وقالت خيسينا راميريز "نحن نهرب من البؤس، ليس لدي عمل منذ مارس عندما بدأ الوفاء". وخسرت هذه الطاهيمة (36 عاما) وظيفتها في مطعم، وتركت زوجها وأولادها الذين يبلغون 21 و18 و16 عاما، بهدف الانضمام إلى القافلة الأولى في عام 2021.

وغادر إيفان إنستروزا (23 عاما) مع زوجته ديلين (18 عاما) وأخته لينا (21 عاما) على أمل بناء "منزل صغير وتوفير بعض المال لبدء عمل تجاري" لدى عودتهم إلى ديارهم.

وقالت ديلين إن منزلهم دمرته الإعاصير، مشيرة إلى أنها تريد أيضا "العمل وبناء المنزل والعودة".

ويأمل جميع المهاجرين بأن يخفف الرئيس الأميركي المنتخب جو بايدن من التشدد في سياسة الهجرة التي اعتمدها الولايات المتحدة خصوصا في عهد دونالد ترامب.

ووعد بايدن بـ"نظام هجرة عادل وإنساني"، متعهدا بتقديم مساعدات لاقتلاع جذور الفقر والعنف اللذين يدفعان المهاجرين من أميركا الوسطى للتوجه إلى الولايات المتحدة. وأجرى بايدن محادثات مع مسؤولين في الحكومة المكسيكية

دخول البلد يتطلب اختبارات تثبت خلوه من فيروس كورونا، فضلا عن حيازة جوازات سفر. وتفرق المهاجرون إلى مجموعات صغيرة حمل بعضها علم هندوراس، ووضع أغلب المهاجرين كامات للوقاية من وباء كورونا.

ووفقا للنداء الذي نشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كان يُتوقع أن يتجمع نحو ثلاثة آلاف شخص مساء الخميس في سان بيدرو سولا ليغادروا فجر الجمعة متوجهين إلى كورينتو أو إلى اغوا كالينتي، وهي النقطة الحدودية الأخرى مع غواتيمالا في مسار يبلغ طوله 260 كلم.

وحشدت هندوراس نحو 7 آلاف شرطي لمواكبة مجموعات المهاجرين أثناء رحلتهم إلى الحدود مع غواتيمالا.

ويقول المهاجرون إنهم يريدون الهرب من الفقر المدقع والبطالة وعنف العصابات وتجارت المخدرات، إضافة إلى الأزمات التي تفاقمت بسبب فيروس كورونا المستجد والمرور

عن فايروس كورونا المستجد، وهو ما لن يكون ممكنا بالنسبة إلى معظمهم. وانطلقت مجموعة أولى مؤلفة من 300 شخص فجرًا من سان بيدرو سولا، ثاني أكبر مدينة في البلاد، على بعد 180 كيلومترا شمال تيغوسيغالبا للوصول إلى الحدود مع غواتيمالا. ونهت سلطات غواتيمالا المهاجرين المتجهين صوب الحدود من أن